ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته وفي المستغرب قول ابن عبد
السلام في تفسيره وكان الاسرى في النوم واليقظة ووقع بمكة
والمدينة فان اراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق
اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الاسرى الذي اتصل به
المعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة والاخر في المنام بالمدينة وينبغي
ان يزاد فيه ان الاسرى بالمنام تكرر بالمدينة النبوية وقال بعض
العارفين ان له صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة من الاسرات
الذي اسرى به منها واحد بجسمه والباقي بروحه دون جسده
رويا راها انتهى فالحق وهو الصحيح انه اسرا واصرى بروحه
وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علما
المحدثين والفقها والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار
الصحيحة ولا ينبغي العدول الرجوع والميل عن ذلك عن ظاهر
اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يعدل عنه انما عده محالا الاصرون
كفار قريش وبعض ضعفا المسلمين لتوهمهم ان قطع مثل هذه
المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لبعدها فتقطع في ايام كثيرة
ومع بعض ارباب علم الهيئة الزاعمين ان الافلاك لا فرجة فيها
ولا تقبل الخرق والالتيام وكلا ما اخطا عقلا كاف نقلا الا ترى
نقل عرش بلقيس في طرفة عين مع بعد مسافته وقد نطقت
النصوص بان للسما ابوابا تفتح وتغلق فلا عبرة باهوا وهام
الفلاسفة قال التفتازاني ادعا استحالة المعراج باطل لانه انما ينبني
على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتيام على السموات والا
فالخرق والالتيام على السموات واقع عند اهل الحق والاجسام
العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح
على كل من الاجسام على ما لا يصح على الاخر ضرورة التماثل المذكور
فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية
والله قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد
ورد به السمع فيجب تصديقه وقال البيضاوي تبعا للرازي
الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص
الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من رجة
والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل
الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة الشريفة في بدن النبي
صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات
قال الرازي الامام فخر الدين قال هذا التحقيق انه يدل
على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وجسمه

وجسده يقظة من مكة الى المسجد الاقصى القران والخبر اي الحديث اما القران
فهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب
ان يكون الاسرى حاصلا بجميع الجسد والروح اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ويدل عليه قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد
هنا مجموع الجسد والروح لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم والناهي
له عن الصلاة ابو جهل وهو لا ينهاه عن الصلاة بروحه وايضا قال
سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه بالفتح عطفا وبالكسر استينافا
والضمير للشان لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده
ببطن نخلة والمراد في تينك الايتين جميع الروح والجسد وكذلك
ها هنا في قوله اسرى بعبده اذ الايات تحمل على نظيرها انتهى واما
الخبر فاشار اليه بقوله واصحح ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة
والسلام اسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى
يدل دليل على خلافه عقلي او شرعي وقال عياض وتبعه غيره الحق
والصحيح انه اسرا بالجسد والروح في القصة كلها ويدل عليه الاية
نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده حال يقظته
استحالة تؤذن بتاويل اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما عدل عن رؤية ما امر به من عجايب
الملكوت وما جاوزها صراحة ظاهرة في انه بجسده يقظة لانه اضاف
الامر الى البصر وهو لا يكون الا يقظة بجسده لشهادة لقد راى من
ايات ربه الكبرى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة
دالة على صدقه وان كانت رويا الانبيا وحيا اذ ليس فيها من الابلغية
وخرق العادة ما فيه يقظة على ان ذلك انما يعرفه من صدقه وصدق
خبره وان ذلك لو كان مناما لما كان فيه فتنة للضعفا الذين كانوا
اسلموا فارتدوا فوقعوا في فتنة اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب
لردتهم وتكذيبهم وانكارهم لخبر الصادق بما هو خارق للعادة
ولا استبعده الاغبيا جمع غبي بمعجمة اي الكفار ولا كذبوه فيه لان
مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا وقد علموا ان
خبره انما كان عن اسرايه بجسمه وحال يقظته ولان الدواب لا تحمل الارواح
وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه اسري به على البراق
وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معا فان قلت ما الحكمة
في كونه تعالى جعل الاسرى ليلا مع ان غالب الفرايض كالصوم والجهاد
والصبح والظهر والعصر والاقتباس فضل الله انما هو بالنهار وان
وقع جهاد ليلا فنادر لخوف غارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذي